المحاضرة الأولي

أحداث 08ماي 1945

كشفت تطورات الحرب العالمية الثنية عن ضعف و عجز فرنسا، حيث تجلى ذلك من خلال هزيمتها في 1940 أمام الألمان، و رضوخها لشروط اتفاقية الهدنة معها، ثم بعد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا في نوفمبر 1942، لذا أدرك الجزائريون أن ما تدعيه من قوة لم يكن سوى محاولة منها لإيهام الرأي العام الجزائري بأنها لا تغلب، و مقابل ذلك عرفت الحركة الوطنية الجزائرية قبيل و أثناء الحرب نشاط مكثفا على الرغم من الاعتقالات في صفوف قادتها، فحزب الشعب الجزائري حل منذ 1939 غير أن ظروف الحرب جعلته ينشط من خلال خلايا سرية، كما أن جمعية العلماء المسلمين بعد وفاة رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، خلفه **"الشيخ الإبراهيمي"** الذي وضع في إقامة جبرية، ومع ذلك واصلت الجمعية نضالها من خلال حركة التعليم و التوجيه، أما **"فرحات عباس"** و **"بن جلول** كشفت " فقد تجندا في صفوف الجيش الفرنسي دفاعا عن فرنسا الأم، ثم يئسا فيما بعد من تعنت إدارة الاحتلال.

كما وضعت تطورات الحرب ولاء المجندين الجزائريين لفرنسا على محك الاختبار، خاصة بعدما تمردت فرقة الرماة في **الحراش** يوم 25 جانفي 1941، وبنزول القوات الانجلوأمريكية في 08نوفمبر 1942 دخلت الجزائر مرحلة جديدة من تطورها السياسي بفضل بعض الوعود التي أعلن عنها الحلفاء مثل ما ورد في الميثاق الأطلسي، واجتماع **"فرحات عباس"** بالرئيس الأمريكي **"روزفلت" Roosevelt** أثناء مروره بالجزائر[1]،وبعدها قدم الجزائريون مذكرة إلى الحلفاء في 22 ديسمبر 1942، ثم بيان الشعب الجزائري في فبراير 1943، و بفضل مساعي **"فرحات عباس"** خفف السجن على

[1] - Henri (Jacquin), **La Guerre Secrète En Algérie**, Editions Olivier Orban, Paris, 1977, P46.

"**مصالي الحاج**" فحول إلى إقامة جبرية، وخلال مرور "**مصالي**" بسطيف نزل ضيفا عند "عباس" ليتناقشا في الحالة السياسية الداخلية و الخارجية[1] .

ونتيجة لتنكر الحلفاء ولجنة فرنسا الحرة للمجهود الحربي للجزائريين، وبعد استنفاذ كل الطرق لمعالجة القضية الجزائرية، وإنصاف الشعب الجزائري، بدأ التفكير في ثورة عامة من أجل الاستقلال.

1-تطور الأحداث

في يوم 1 ماي 1945 وبمناسبة عيد العمال العالمي، وسقوط مدينة برلين على أيد الحلفاء، نظم انصار حزب الشعب الجزائري المحل مظاهرات سلمية في أغلب المدن الجزائرية، وطالبوا بإطلاق زعيم الحزب مصالي الحاج، وهتفوا بشعارات الاستقلال للجزائر وشمال إفريقيا. وعلى الرغم من العنف الذي واجهت به القوات الاستعمارية المتظاهرين الجزائريين، إلا أنهم قرروا تنظيم مظاهرة كبرى بمناسبة عيد النصر المصادف ليوم 8 ماي، بعدما تحصلوا على رخصة من إدارة الشرطة في سطيف وقالمة والمدن الجزائرية احتفالا بالانتصار على النازية والفاشية[2].

وقد رفع المتظاهرون في مدينة سطيف علم الجزائر الوطني وانطلقوا من حي المحطة قرب الجامع الجديد، وعندما اقتربوا من إحدى المقاهي في وسط المدينة (مقهى فرنسا الكبير) حاول محافظ الشرطة نزع الراية الجزائرية من يد أحد المتظاهرين فقاومه، وعندئذ أطلق رجال الشرطة النار عليه وعلى المتظاهرين، فكان ذلك بمثابة الفتيل الذي أشعل نيران الحوادث الدامية[3].

فرد السكان على هذا العنف بالمثل، بعد ما أثارت تلك الاستفزازات غضب المتظاهرين، إذ راحوا ينتقمون من أي فرنسي يجدونهم في طريقهم، كما تحرك الجزائريون في مختلف المدن، حيث حاصر ألف متظاهر جزائري قرية شوفرول "chevreul" (قرية

---

[1] - أبو القاسم (سعد الله)، الحركة...، ج 3، ص 225.
[2] فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011، ص125.
[3] نفسه، ص126.

بني عزيز) شمال سطيف وذلك ظهر يوم الثامن ماي، وانتفض سكان ضواحي قالمة وخربوا بعض الممتلكات وقتلوا بعض الأوربيين في نفس اليوم[1].

وفي صباح يوم 9 ماي سمعت طلقات نارية في منطقة خراطة، ونداءات تدعوا إلى الجهاد في سبيل الله، وأخرى تدعوا للنضال، فأخذ رجال الدرك من ثكنتهم يطلقون النار، وبدأ العنف وتواصل طوال اليوم قتل خلالها أكثر من ثمانية أوربيين، وأسرت ثلاثة نساء أوربيات، وأربعة أطفال، وأحرق الثوار قصر العدالة ودار البريد[2]، وفي تيزي وزو قام المتظاهرون بعميات تخريبية متواصلة إلى غاية يوم 23 ماي 1945، وفي سيدي بلعباس حثت الشرطة بعض المتظاهرين الجزائريين على تكسير المحلات التجارية لتتمكن فيما بعد بشن حملة من الاعتقالات في صفوف المناضلين، غير أن هؤلاء لم يسقطوا في الفخ[3]، وفي سعيدة ذكرت التقارير أن خلية حزب الشعب الجزائري هي من تقف وراء عمليات التخريب التي طالت المرافق العامة مثل دار البلدية، وأثناء عمليات الاعتقال ثم العثور على وثائق خاصة بالحزب لدى المعتقلين[4]، أما في تلمسان فإن التقارير دلت على وجود خلية مشكلة من مناضلي حزب الشعب الجزائري وهم : "شلبي كازي ثاني، مسلي، وكيوس" التي كانت على اتصال دائم بفرقة للرماة الجزائريين مكونة من 150 مجند، وبعدد من قدماء المحاربين المسلمين[5].

وبذلك تكون المظاهرات قد وقعت في مختلف أنحاء البلاد ولكن في غير سطيف كانت أقل عنفا، ولم ينتشر العنف إلا في قالمة وخراطة والنواحي المجاورة، ويرجع المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله ذلك إلى ما يلي :[6]

---

[1] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية معالمها الأساسية، دار النعمان للطبعة والنشر، الجزائر، 2012، ص129.

[2] يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ص91.

[3] بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص130.

[4] A.N.O.M, Série H, Boite 9h44, P.R.Goran.

[5] Ibid.

[6] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 – 1945، ط3، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص231.

- أن الشرق الجزائري كان قد شهد سنة 1871 – 1872 ثورة عارمة اشترك فيها الآلاف (حوالي 100 ألف نسمة) وكانت لها نتائج وخيمة على فرنسا والجزائر معا.

- ظهور الحركة الإصلاحية مع مطلع القرن العشرين، حيث كانت قسنطينة مركز إشعاع كبير بعد العاصمة، خاصة بعدما نشطت فيها كتلة النواب وعرفت تطور في الصحافة والنوادي الثقافية.

- موقع سطيف في مفترق الطرق بين قسنطينة والعاصمة، وفي نواحيها ولد "فرحات عباس" و"البشير الابراهيمي" وفيها أيضا ولد حزب "أصدقاء البيان" في يوم 2 مارس 1944، لذلك كان إقليم قسنطينة عامة مسرحا لأحداث 8 ماي 1945.

أمام هذه التطورات عززت الإدارة الاستعمارية قواتها بفرق اللفيف الأجنبي، والمشاة السنغاليين، والطابور المغربي، الذين بالغوا في التخريب والتدمير، والقتل الجماعي للسكان، حيث جند الجيش الفرنسي 10 آلاف جندي لقمع المظاهرات، واستعمل 18 طائرة مقنبلة والسفن التي أطلقت قذائفها باتجاه القرى والمداشر الساحلية[1]، مما أدى ارتفاع ضحايا هذه الأحداث الأليمة.